وفي الوقت الذي تتعقب فيه وحدات المراقبة العمال العرب ، يتنافس المتعهدون اليهود للحصول على الايدي العربية العاملة ، وتصل هذه المنافسة الى حد « الخطف » عن طريق الاغراءات ، فكثيرا ما يحدث ان يأتي بعض المتعهدين الذيـــن يشتغلون لحساب متعهد يهودي آخر ، ويعرضون عليهم ٥ او ١٠ ليرات اضافة على المعاش الذي يتلقونه « وفي كثير من الاحيان لا يصمد الولاء للمتعهد الاول أمام اغراءات المتعهد الجديد » .

ولعل ما هو أكثر اهانة واشد خطورة ، الخطوة التي تعتزم القيام بها شركة اسرائيلية « لتصدير العمال » برئاسة « عكيفا سهفر » ، فقد استطاعت هذه الشركة الحصول على ثلاثة آلاف عامل عربي معظمهم من المناطق المحتلة « بغرض تصديرهم » الى اوروبا . ومن المعروف ان هذه الشركة تتعاون مع شركة سويسرية وشركتين فرنسيتين تقوم بصنع المصانع وتقدمها الى الشركات مع العمال ، وقد واجهت عملية تصدير العمال الفلسطينيين بعض الصعوبات بسبب « تخوف الدول الاوروبية من التنظيمات الفلسطينية ومن ردود الفعل في الدول العربية الا ان هذه الصعوبات قد ازيلت ، ويشترط على هؤلاء العمـــال ان يكونوا اصحاب مهنـــة ومزودين بتأشيرات دخول ، وان يتعهدوا بالعمل سنة واحدة على الاقل في البلدان التي سيرسلون اليها » (هعولام هزيه ٧١/١١/١٠) . وتعيد هذه الخطوة الى الاذهان صورة تجار الرقيق وهم يقومون بجلب الافريقيين الى اميركا عبر المحيط .

وقد بدأ بعض الاسرائيليين يتخوفون من التبعات الاجتماعية المرتبة على هذه الاوضاع ، ويصف «دان بابلي» ، وهو اقتصادي كان مقربا من جهاز الحكم العسكري هذه التبعات قائلا: «انها تنطوي على اهمية كبيرة ، ان واقع قيام العرب ببناء مستوطنات المهاجرين الجدد ، وبناء ضاحية « كريات اربع » في الخليل ، والاعتناء بحدائق مدينـــة سفيون ، وقيامهم بمعظم اعمال الخدمات ينطوي على خطورة شديدة . ان هذا الواقع يخلق فئة متدنية ... نوع من الرق العصري ... ولذا فهنالك معنى اخلاقي وستتضح خطورة ذلك بعد عشرين عاما ، خاصة عندما يقوم جيل جديد لم يكن في حرب الايام الستة ولم يجتز حرب ١٩٤٨ ولم يعش فتـــرة الكارثة . ان هذا الجيل سيجد صعوبة في تقبل وجود طبقة متدنية من السكان ، مميزة من الناحية الاثنية ، ومضطهدة في حقوقها . انهم لن يوافقوا على ضرورة ابقاء العرب حطابين وسقائي مـــاء لكونهم ارادوا ابادة اسرائيل في ايام غابرة » .

لا تقتصر خطورة حديث هذا الاقتصادي الاسرائيلي على كون العمال العرب يشكلون نوعا من الرق العصري فحسب ، بل ايضا على تصوره لمستقبل السكان في المناطق المحتلة ، نفس التصور الذي عبر عنه وزير الدفاع موشيه ديان قبيل انتهاء « عام الحسم » ، وايدته رئيسة الحكومة غولدا مئير بعيد « عام الحسم » « علينا ان نعتبر انفسنا في المناطق المحتلة كحكومة دائمة ، نقوم بالتخطيط والتنفيذ ..»

عبدالحفيظ محارب